صحيفة همام بن منبه

مبحث فى دراسات فى علوم السنة

إعداد / ميسون عقباوى

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

maysoun.akabawy31@gmail.com

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى صحيفة همام بن منبه
الكلمات المفتاحية – النماذج ، مخطوطات ، العدد**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة صحيفة همام بن منبه**

 **.عنوان المقال II**

**هي من النماذج البارزة في الكتابة في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم-وهي مكتوبة عن أبي هريرة -كما ذكرنا، وتمتاز بأنّها رويت بكاملها في مخطوطات مستقلة -كما ذكرنا، وتحتوي على مائة وتسعة وثلاثين حديثًا، وكما نبهنا مرارًا هذا العدد يتضاعف إذا نظرنا إلى متابعاتها وشواهدها، وقد أحصيت الأطراف التي ذُكِرَت في تحقيق هذه الصحيفة، فوجدتها قد بلغت أكثر من سبعمائة حديث، وأكثرها متابعات وليست شواهد، يعني: عن أبي هريرة أيضًا؛ لأن أحاديث الصحيفة لم تكن في حاجة إلى شواهد تُلتَمس أثناء التحقيق لصحتها، وكذلك لوجود متابعات كثيرة لمعظمها إن لم تكن كلها.**

**فمثلًا: حديث ((طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه فليغسله سبع مرات)) فهذا الحديث رواه غير همام عن أبي هريرة، فرواه أبو رزين وأبو صالح الأعرج، ومحمد بن سيرين، وقلنا: إن عند أبي صالح الأعرج صحيفة، ومحمد بن سيرين، وثابت بن عياض، وعبد الرحمن بن أبي عمرة، وعبيد بن حنيز، وسليمان بن ذكوان، جميعًا عن أبي هريرة، فهذه المتابعات ينبغي أن تنضم إلى حديث الصحيفة لنقول: إنها كلها مكتوبة عن أبي هريرة، وهي أحاديث كثيرة عن أهل الحديث، على الرغم من أن متنها واحد، وهذا جلّ أحاديث الصحيفة تكثر متابعتها.**

**وقبل أن نتطرق إلى شواهد مما في الصحيفة التي نضمّها إلى ما كتب عن رسول الله على الأقل في عهد الصحابة، قبل ذلك ينبغي أن ننوّه بأن الصحيفة وقد كَثُرت أحاديثها كثرت موضوعاتها؛ بحيث تشمل عددًا كثيرًا أو كبيرًا من الأبواب، في العقيدة والفقه والآداب، وموضوعاتها بالتفصيل: في الإيمان، والطهارة، والصلاة والصيام، والزكاة والصدقة، و الحج والمعاملات، والنكاح والأيمان والنذور، والجهاد والسير، واللباس والزينة، والأدب والرؤيا، والإمارة والطب، ودلائل النبوة، والمناقب، والأنبياء، والأمم السابقة، وعلامات الساعة، والبعث والجنة والنار وأهلهما. ولا شك في أن هذه الموضوعات الكثيرة إذا كثرت متابعاتها وشواهدها تكثر أحاديثها، ونأخذ أمثلة على ذلك:**

**ففي الصحيفة حديث: ((إذا استيقظ أحدكم فلا يضع يده على الوضوء حتى يغسلها، إنه لا يدري أحدكم أين باتتْ يده)) فمتابعات هذا الحديث كثيرة كما بيّنّا في تخريج الصحيفة، ورواه أبو رزين وأبو صالح وأبو سلمة وابن المسيب، وأبو الزبير عن جابر، والأعرج، وابن سيرين، والعلاء بن عبد الرحمن، وثابت مولى عبد الرحمن بن زيد، وأبو مريم، جميعًا عن أبي هريرة.**

**أمّا الشواهد عن جابر قال: قال رسول الله : ((إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ فلا يُدخل يده في الإناء حتى يغسلها، فإنه لا يدري أين باتت يده، ولا على ما وضعها)) قال الدارقطني: إسناد حسن.**

**وعن ابن عمر قال: قال رسول الله : ((إذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يُدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاث مرات، فإنه لا يدري أين باتت يده منه، أو أين طافت يده))، فقال له رجل: أرأيت إن كان حوضًا، فحصبه ابن عمر، يعني: رماه بالحصباء، وقال: أخبرك عن رسول الله وتقول: أرأيت إن كان حوضًا؟ يعني: ينبغي أن يُنفذ حديث رسول الله كما هو عام دون أن يخصص بشيء لم يذكر في الحديث. قال الدارقطني: إسناد حسن.**

**وإذا أخذنا حديثًا آخر، وهو حديث: قال رسول الله : ((أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلّت منه ثم وجدها؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: والذي نفسي محمد بيده، لله أشد فرحًا بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته إذا وجدها))، وروي هذا عن عبد الله بن مسعود إلى جانب ما روي في هذه الصحيفة.**

**فعن الحارث بن سويد قال: دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين؛ حديث عن نفسه وحديث عن رسول الله قال: سمعت رسول الله يقول: ((لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دويّة مهلكة، معه راحلته، وعليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت، فالله أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته)).**

**كذلك عن النعمان بن بشير { فقد خطب النعمان بن بشير قال: لله أشد فرحًا بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير، ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض، فأدركته القائلة، فنزل فقال تحت شجرة -من القيلولة، فغلبته عينه، وانسلّ بعيره، فاستيقظ، فسعى شرفًا فلم يرَ شيئًا، يعني: شيئًا مرتفعًا حتى يستطيع أن يرى أكثر، ثم شرفًا ثانيًا فلم ير شيئًا، ثم سعى شرفًا ثالثًا فلم ير شيئًا، فأقبل حتى مكانه الذي قال فيه -القيلولة، فبينما هو قاعد؛ إذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده، فلله أشد فرحًا بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره على حاله.**

**وكذلك عن البراء بن عازب > فعنه قال: قال رسول الله : ((كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته، تجرّ زمامها بأرض قفر، ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب، فطلبها حتى شقّ عليه، ثم مرّ بجزل شجرة فتعلّق زمامها، فوجدها متعلقة به، قلنا: شديدًا يا رسول الله -يعني: الفرح يكون شديدًا- فقال رسول الله : أما والله لله أشد فرحًا بتوبة عبده من الرجل براحلته))، فهذا الحديث مع ما رواه همام بن منبه، وجدنا أن عبد الله بن مسعود، والنعمان بن بشير، والبراء بن عازب، جميعًا رووه عن رسول الله فهذه شواهد للحديث، وهي في حكم المكتوب في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم.**

**وكذلك ما روي عن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله : ((لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك؛ إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح)).**

**فهذا حديث صدر من رسول الله حمله خمسة من الصحابة -رضوان الله عليهم- وربما أكثر بكثير، وكتب في عهدهم من طريق تلميذ لأبي هريرة، وهو همّام بن منبه، ألا تنسحب الكتابة على أحاديث الباقين -رضوان الله عليهم.**

**حديث آخر: وهو ((لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهمّ رب المال من يتقبل منه صدقته، قال: ويقبض العلم، ويقترب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا: الهرج ما هو يا رسول الله؟ قال: القتل القتل))، هذا الحديث رواه بعض الصحابة -رضوان الله عليهم- ومنهم عبد الله بن مسعود وأبو موسى { قالا: قال النبي : ((إن بين يدي الساعة لأيامًا يكثر فيها الجهل، ويُرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج)) والهرج القتل.**

**ورواه أيضًا إلى جانب رواية همام ورواية عبد الله بن مسعود وأبي موسى، رواه حارثة بن وهب > قال: سمعت رسول الله يقول: ((تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان، يمشي الرجل بصدقته، فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها، فأما اليوم فلا حاجة لي بها)) كذلك رواه عدي بن حاتم، فعنه في حديث طويل، قال رسول الله : ((فإنّ الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه)) فهذه هي شواهد أربعة لهذا الحديث، تنسحب عليها الكتابة من لدن عهد الصحابة؛ لأن أصلها مكتوب عن أبي هريرة.**

**وحديث في صحيفة همام: ((من أحبّ لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن لم يحبّ لقاء الله لم يحب الله لقاءه))، هذا الحديث روي إلى جانب ما رواه وكتبه همام عن أبي هريرة، روي عن عائشة < فعن شريح بن هانئ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه))، فأتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين، سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله حديثًا، إن كان كذلك فقد هلكنا، فقالت: إن الهالك من هلك بقول رسول الله وما ذاك -يعني من يحكم عليه رسول الله بالهلاك، قال: قال رسول الله : ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه))، وليس منّا أحد إلّا وهو يكره الموت، فقالت: قد قاله رسول الله وليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع -يعني: عند الموت- فعند ذلك ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)).**

**كذلك روى هذا الحديث عبادة بن الصامت، فعنه، عن النبي قال: ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)) وكذلك رواه أبو موسى رضي الله عنه، فعنه عن النبي : ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه))، وكذلك رواه أنس، فعنه قال: قال رسول الله : ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه))، وكذلك معاوية، فعنه أنه كان يقول: سمعت رسول الله يقول: ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه))، فهذه أحاديث خمسة، إلى جانب حديث أبي هريرة > الذي كتبه عنه همام، هذه الأحاديث هي صحيحة، فإما رواها البخاري وإما رواها مسلم، ما عدا الحديث الأخير -حديث معاوية، فرواه الطبراني في (الكبير)، وقال الهيثمي: إسناده حسن.**

**هذه الأحاديث تثبت لها الكتابة بثبوتها عن أبي هريرة، وتزيل الوهم أنّ السنة جُمِعَت من الصدور، ودوّنت من الصدور في عهد عمر بن عبد العزيز -كما ذهب إلى ذلك المستشرقون، ومن لفَّ لفهم، وسار على دربهم.**

**وفي صحيفة همّام: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : ((لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا)) وهذا له شواهد تنسحب عليها الكتابة في عهد الصحابة -رضوان الله عليهم- لأنها مكتوبة في صحيفة همام عن أبي هريرة، فقد روى هذا الحديث عائشة رضي الله عنها، فعنها < عن النبي أنه قال: ((يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا)).**

**وكذلك عن أنس رضي الله عنه، فعنه قال: قال النبي : ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا))، وعن عبد الله بن مسعود، فعنه -رضي الله تعالى عنه- أنه سمع النبي يقول: ((سعرت النار وأزلفت الجنة -يعني: أعدت- يا أهل الحجرات، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا))، وفيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش، وهو ضعيف، وثقه ابن حبان.**

**أمّا حديث أنس وحديث عائشة فقد رواهما البخاري، وأيضًا روي هذا الحديث عن ابن أم مكتوم -رضي الله تعالى عنه، فعنه قال: خرج النبي ذات غداة -يعني: في صباح يوم، فقال: ((سعرت النار لأهل النار، وجاءت الفتن كقطع الليل المظلم، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا)) ورجاله رجال الصحيح.**

**وروي أيضًا عن أبي الدرداء أويمر بن عجلان رضي الله عنه، فعنه عن النبي قال: ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا))، وكذلك عن سمرة بن جندب > قال البزار: حدثنا خالد بن يوسف، حدثنا أبو يوسف بن خالد، حدثنا جعفر بن سعيد بن سمرة، حدثنا خبيب بن سليمان، عن أبيه سليمان بن سمرة، فذكر أحاديث بهذا، يعني: بهذا الإسناد، ثم قال: وبإسناده أنّ رسول الله قال: ((لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا)) وقد أثبتُّ إسناد هذا الحديث لما فيه من دلالة على أنه من صحيفة سمرة بن جندَب، التي رُويت بهذا الإسناد، والمسلك الذي سلكه البزار في رواية هذه الصحيفة هو ذلك المسلك الذي سلكه مسلم في رواية همام بن منبّه، ففي همام بن منبه يقول: عن همام بن منبّه عن أبي هريرة، فذكر من أحاديث منها حديث كذا، وهكذا قال هنا.**

**وبهذا يتعانق هذان الحديثان في كونهما مكتوبين عند همام عن أبي هريرة، وعند بني سمرة بن جندب، كتبها لهم في رسالة -كما سنبين إن شاء الله عز وجل وتعالى. وهذا الإسناد وإن كان ضعيفًا، لكنه -إن شاء الله- يتقوى بتلك الشواهد الكثيرة، التي هي ستة شواهد مع حديث همام.**

**المراجع والمصادر**

1. **محمد بن محمد أبو شهبه ، (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ، طبعة عالم المعرفة، جدة 1983م.**
2. **عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح ، (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح) ، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.**
3. **نخبة من الباحثين ، (موسوعة علوم الحديث الشريف) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 2003م.**
4. **الجزائري، طاهر بن صالح الجزائري ، (توجيه النظر إلى أصول الأثر) ، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، دار المعرفة، بيروت 1972م.**
5. **الصالح، صبحي الصالح ، (علوم الحديث ومصطلحه) ، دار العلم للملايين 1969م..**
6. **النهانوي، ظفر أحمد النهانوي ، (قواعد في علوم الحديث) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية 1984م.**
7. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته) ، مكتبة الخانجي – القاهرة 1981م.**
8. **الطحان، محمود الطحان ، (أصول التخريج و دراسة الأسانيد) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض 1996م.**
9. **البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (الرحلة في طلب الحديث) ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت 1975م.**
10. **الخطيب، محمد عجاج الخطيب ، (السنة قبل التدوين) ، دار الفكر 1971م.**
11. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (المدخل إلى منهاج المحدثين) دار السلام – القاهرة 2001م.**
12. **رفعت فوزي عبد المطلب ، ( ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث) ، مكتبة الخانجي - القاهرة 1994م.**
13. **الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ، دار إحياء التراث العربي 1945م.**